Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في الحُسن، والشَّرف، وغلاء المهر.

= فأصبحَ بطنُ مكّة مقشعرّاً كأنَّ الأَرض ليس بها هشام

قال الجاحظ: وهٰذا مَثَلٌ وفوق المَثَل.

وقال مسافر بن أبي عمرو:

تقولُ لنا الرُّكبانُ في كلِّ منزلٍ أَماتَ هشامٌ أَم أَصابكم الجَرْبُ

فجعل موتَه وفَقد الغيث سواء.

وكانت بنو مخزوم تُسَمِّىٰ: ريحانة قريش لحُظوة نسائها عند الرِّجال، وكانت الجارية تُولَد لأَحدِ آل الحارث بن هشام فتتباشر النِّساء بها، ويُرينَ أَهلها أَنَّهم أغنياء لرغبة الخُطَّاب فيها، ولذلك قال ابن هَرْمة من قصيدة:

ومَنْ لم يُرِد مدحي فإنَّ قصائدي نَوافِقَ عند الأَكرَمينَ سَوامِ

نُوافِقُ عند المشتري الحمدَ بالنَّدَىٰ نَفَاقَ بنات الحارث بنِ هشامِ

(النَّفاق: الزواج).

ولمّا زوَّج الوليدُ بن عبد الملك ابنه عبد العزيز بأمِّ حكيم بنت يحيىٰ بن الحَكَم، وأُمُّها بنت عبد الرَّحمٰن بن الحارث بن هشام، وكان يُقال لها: الواصلة، لأَنَّها وصلت الشَّرف بالجمال، أَمهرها بأربعين أَلف دينار.

وقال لجرير: وعَدِيّ بن الرّقاع: اغدوا عليَّ فَقُولاَ في عبد العزيز وأم حكيم، فَغَدَوا عليه.

وأنشده جرير قصيدةً منها:

ضَمَّ الإمامُ إليه أَكرم حُرَّةٍ في كلِّ حالاتٍ من الأَحوالِ

حَكَمية عَلَت الحرائرَ كلَّها بمفَاخِر الأَعمامِ والأَخوالِ

فإذا النِّساء تفاضلَتْ ببُعولَةٍ فَضَلْتهمُ بالسَّيِّد المِفضالِ

ثمَّ قام عَدِيّ بن الرّقاع فأنشد:

قمرُ السَّماء وشمسُها اجتَمَعَا بالسَّعد ما غابَا وما طَلَعا

ما وارت الأستار مِثلَهما فيمن رأىٰ منهمْ ومَن سمعا

دام السُّرورُ له بها ولها وتَهنَّيَا طولَ الحياةِ معا

فقال له الوليد:

ـ لئن أَقللتَ فقد أَحسنتَ.

وأَمر له بضِعف ما أَمَر لجرير.

وعديُّ بن الرّقاع أَوَّل من شَبّه الزَّوجين بالشّمس والقمر. ومنه أخذ هذا التّشبيه وأكثروا.